

الباب الاول

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والصلاة والسلام على أفصح العرب سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين. أما بعد.

فهذه الرسالة الجامعية أخذتها الباحثة تحت الموضوع "اسلوب المبالغة في تصوير شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في كتاب الشمائل المحمدية للإمام ابى عيسى الترمذى" قدمتها الباحثة كشرط من شروط الإمتحان للحصول على شهادة الجامعة الأولى (s1) بكلية الآداب قسم اللغة العربية وأدبها بجامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا.

قبل الوصول الى بحث هذه الرسالة, أرادت الباحثة أن تبين ما يتعلق بالموضوع وهو كما يلي:

1. خلفيات

المبالغة هي اسلوب من اساليب علم البديع. وهي اسلوب مخصوص يقصد به تحسين الكلام و تزيين الالفاظ والمعاني باستخدام جمال اللفظ والمعنوى. فان الكلام الذي زين

بالمبالغة له تأثير قوي في نفس المتلقي او السامع. فان الاسلوب الذي فيه عنصر المبالغة له
مزية مخصوصة من كلام الحقيقة.

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو احسن الناس الذي لا بد لنا ان نعرف
شخصيته . إذ أن دراسة شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمور المهمة
بالنسبة للشخص المسلم الذي كان همته تطبيق قول الله عز وجل لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي
رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الأحزاب:21]. وشخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها جوانب كثيرة من العظمة؛ تلك الجوانب التي لا بد للداعية إلى الله، ومن يريد أن
يتربى على طريق الإسلام أن يدرسها دراسة متأنية.

أبو عيسى الترمذى هو من أهل (ترمذ) إحدى بلاد ما وراء النهر وإليها نسبته.
أحد أئمة الحديث والحفاظ. ولد سنة (209) وتلمذ على البخاري وشاركه في بعض
شيوخه. قام في طلب الأحاديث بالرحلة إلى خراسان والعراق والحجاز. اشتهر بالحفظ
والأمانة والعلم. من شيوخه أحمد ابن حنبل وأبو داود السجستاني . صنف (الجامع)
المعدود من كتب الحديث الستة المعتمدة , جمع فيه فنونا من علل الحديث التي تفيد الفقيه
, فإنه يذكر الحديث وغالبه في أحكام الفقه , فيذكر أسانيد ويعدد الصحابة الذين
رووه ويصحح ما صح عنده ويضعف ما ضعف , ويبين من أخذ بالحديث من الفقهاء

ومن لم يأخذ ,فجامعه أجمع السنن وأنفعها للمحدث والفقهاء. من تصانيفه أيضا كتاب الشمائل المحمدية.

كتاب الشمائل المحمدية يتضمن كثيرا من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وعاداته وآدابه وفضائله وسلوكه الخاص والعام مع أزواجه وأهل بيته ومع أصحابه رضوان الله عليهم. إذن كتاب الشمائل يعتبر ككتاب جامع لصورة دقيقة لشمائل الرسول صلى الله عليه وسلم، فخلال تطواف المرء في كتاب الترمذي نستطيع أن نرى صورة تقريبية لهيئة الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاته الخلقية والخلقية، نرى كيف يعيش وكيف يأكل ويشرب وينام وكيف يضحك ويمزح، وكيف يمشي في الأسواق ويتعامل مع الناس جميعاً ضعيفهم وقويهم.

في هذه الرسالة ستبحث الباحثة في كتاب الشمائل المحمدية للإمام أبي عيسى الترمذي من حيث المبالغة التي وقع فيها.

2. قضية اساسية

قبل أن أدخلت الباحثة على هذه الرسالة يحسن أن تسير الباحثة الى أن القضايا الاساسية كما يلي:

أ. من هو الامام أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي؟

ب. ما هي المبالغة وما اقسامها ؟

ج. هل وجدت اسلوب المبالغة في تصوير شخصية الرسول في كتاب الشمائل

المحمدية وما أنواع المبالغة فيها؟

3. افتراض علمي

اعتمادا على الخلفيات القديمة وقضية أساسية في هذا الموضوع فإفتراض علمي كما يلي:

أ. الترمذي هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي

الترمذي. ولد في مطلع القرن الثالث الهجري (العصر الذهبي لتدوين السنة

النبوية المباركة حيث ظهرت في هذا القرن كتب الصحاح ومنها جامع

الترمذي(ولد بترمذ في ذي الحجة سنة 209 هـ في بلاد ما وراء النهر (نهر

جيحون) أرض علماء الحديث المشهورين محمد بن إسماعيل البخاري، مسلم بن

الحجاج النيسابوري وبالضبط في قرية من قرى مدينة ترمذ تسمى بوغ بينها

وبين ترمذسته فراسخ، أما نسبه بالسلمي نسبة إلى بني سليم قبيلة من غيلان.¹

ب. أسلوب المبالغة هي ان يدعى المتكلم لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا

مستبعدة او مستحيلا.² واما اقسام المبالغة هي:

القسم الأول: "التبليغ" وهي المبالغة الممكنة عقلاً وعادةً.

¹ ابو عيسى الترمذي http://ar.wikipedia.org/wiki/ابو_عيسى_الترمذي

² احمد الهاشمي, جواهر البلاغة المكتبة التجارية الكبرى, ١٩٦٠, ص: 304

القسم الثاني: "الإغراق" وهي المبالغة الممكنة عقلاً لا عادة.

القسم الثالث: "الغلو" وهي المبالغة غير الممكنة لا في العادة ولا في العقل.³

ج. نعم, وجد اسلوب المبالغة في تصوير شخصية الرسول في كتاب الشمائل المحمدية

للامام ابى عيسى الترمذى.

4. توضيح الموضوع وتحديدده

هذه الرسالة تحت الموضوع " أسلوب المبالغة في تصوير شخصية الرسول صلى الله عليه

وسلم في كتاب الشمائل المحمدية للامام أبى عيسى الترمذى " وقبل أن تبحث الباحثة

عن صلب البحث ينبغي لها أن توضح المعنى المراد من موضوع الرسالة, وذلك كالآتي:

أسلوب المبالغة: فكلمة اسلوب هنا من "الأسلوب" وانما حذف الالف و اللام للاضافة,

اما معنى الاسلوب فهي لغة الطريق و الوجه و المذهب, يقال انتم في اسلوب سوء. اما

معناها اصطلاحا هو عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب او القالب الذي يفرغ

فيه.⁴

المبالغة هي زيادة المعنى على التمام وتجاوز حد المعقول والغلو في الكلام بغرض إحداث

تأثير قوي في نفس المتلقي، وتسمى أيضا الإفراط والغلو والإيغال، وقد تأتي في صورة

³ . عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية اسسها و علومها وفنونها الجزء الثاني،بيروت:دار الشامية ١٤١٦هـ،ص: ٤٥٠

⁴ صلاح فضل، علم الاسلوب مبادئه واجراءاته، القاهرة: منشسة مختار ١٩٩٢، ص: ٨٢-٨٣

مجاز أو تشبيه أو استعارة يقصد بها المبالغة. ويستخدم الناس غالباً تعبيرات مثل: مات من الضحك وبكى من الفرح. ومثل هذه التعبيرات ليست صحيحة حرفياً، لكن الناس يستخدمونها من أجل أن تكون أكثر تأثيراً. وقد يكون هناك نوع من الفكاهة يشبه هذه التعبيرات في بعض الأحيان، ويعرف الناس أنها غير حقيقية. والمبالغة تنتشر في الأحاديث اليومية وفي الأدب.⁵

هكذا معني كلمة "الاسلوب" و "المبالغة", اما المعنى المراد من كلمتي "اسلوب المبالغة" في الموضوع فهو عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب او القالب بطريقة زيادة المعنى على التمام وتجاوز حد المعقول والغلو في الكلام بغرض إحداث تأثير قوي في نفس المتلقي.

في : حرف جر تدل على الظرفية⁶

تصوير شخصية الرسول : فكلمة "التصوير" معناها لغة يدلُّ على الشكل والهيئة والصفة, و يراد بكلمة "التصوير" هنا بمعنى يُبرز المعنى ويبين هيئته وما يثيره في النفس من تجارب تطوف بالخيال والحسِّ معاً؛ لتستجليَ منهما صوراً مؤثِّرة واضحة المعنى. أما كلمة "الشخصية" فإنها بمعنى البناء الخاص بصفات الفرد وأنماط سلوكه الذي من شأنه

⁵<http://mosoa.aljavyash.net/encyclopedia-23693/>

⁶ لويس معلوف, بيروت لبنان: دار المشرق, ١٩٨٨, ص: ٦٠١

أن يحدد لنا طريقته المتفردة في تكيفه مع بيئته، والذي يتنبأ باستجاباته". ثم كلمة

"الرسول" ج رُسُل و رُسُل و ارسُل ورسلاء فهذه الكلمة بمعنى لقب نبي المسلمين.⁷

ومما تقدم يبدو معنى "تصوير شخصية الرسول" فهذه الكلمات يراد به ان تكون بمعنى

تبيين هيئة البناء الخاص بصفات الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنماط سلوكه.

في : حرف جر تدل على الظرفية⁸

كتاب الشمائل المحمدية: فكلمة كتاب من كلمة الكتاب وهي بمعنى خط او مجموعة

خط. أما "الشمائل المحمدية" فهي اسم الكتاب الذي كتبه الامام أبو عيسى الترمذى

وهو كتاب جمع (٤٠٠) حديثا في صفات النبي صلى الله عليه وسلم الجسمية و الخلقية

و عليه شروح كثيرة.⁹

للامام أبي عيسى الترمذى : فاللام حرف جر.¹⁰ ويراد من تلك الحرف أن تدل علي

معنى التأليف. من حيث مجرورها وهو الامام ابي عيسى الترمذى, مؤلف الكتاب اي

كتاب الشمائل المحمدية كما تقدم بيانه.

5. سبب اختيار الموضوع

اختارت الباحثة هذا الموضوع وذلك لأسباب آتية:

⁷ نفس المراجع، ص: ٢٥٩

⁸ نفس المراجع ص: ٦٠١

⁹ الترمذى، الشمائل المحمدية ببيروت لبنان: دار الحديث، ص: ٥

¹⁰ لويس معلوف، بيروت لبنان: دار المشرق، ١٩٨٨، ص: ٧٠٨

1. كان النبي صلى الله عليه وسلم هو نبينا الكريم, فلا بد لنا ان نعرف كل ما يتعلق

به كما يلزم لنا ان نعرف شخصيته لكي نجعله اسوة حسنة في شؤوننا الدنيوي

والأخروي.

2. اسلوب المبالغة هي فن مخصوص من علم البديع. وهي تدل على معنى بليغ

وقوي.

3. اسلوب المبالغة لها غرض إحداث تأثير قوي في نفس المتلقي

6. دراسة سابقة

كانت هذه الرسالة الجامعية دراسة مكتبية. وبالنسبة الى ذلك. فلا بد للباحثة ان تدرس

الكتاب او المراجع من قبل. وكانت الباحثة قد رأت الرسالة الجامعة التي يتعلق بحثها

بالمبالغة, كما يلي:

1. صيغة المبالغة في سورة البقرة التي كتبها الأخ عون الرفيق.

فهذه الرسالة التي كتبها الطالب بكلية الادب قسم اللغة العربية وادبها بجامعة الاسلامية

الحكومية سونان امبيل سورابايا عبارة عن البحث في اسلوب المبالغة الملحوظة في سورة

البقرة .

2. صيغة المبالغة , ومعانيها ووظيفتها في سورة ال عمران التي كتبها الطالب امير المؤمنين.

فهذه الرسالة التي كتبها أمير المؤمنين الطالب بكلية الادب قسم اللغة العربية وادبها بجامعة الاسلامية الحكومية سونان امبيل سورابايا, وهو بحث عن أسلوب المبالغة في سورة ال عمران.

3. المبالغة في الرثاء في شعر الخنساء التي كتبت ليديا ديان سوسانتي.

فهذه الرسالة التي كتبها الطالبة ليديا سوسانتي إحدى الطالبة بكلية الادب قسم اللغة العربية وادبها بجامعة الاسلامية الحكومية سونان امبيل سورابايا, وهو بحث عن أسلوب المبالغة, المنتورة في الرثاء في شعر الخنساء.

واما الباحثة فستقوم بالبحث عن أسلوب المبالغة في كتاب الشمائل المحمدية للامام ابا عيسى الترمذى.

7. الهدف الذي تريد الباحثة الوصول اليه

أما الهدف الذي تريد الباحثة الوصول اليه في هذه الرسالة فهي:

1. معرفة ترجمة حياة الامام ابى عيسى الترمذى.

2. معرفة المبالغة وأقسامها.

3. معرفة المبالغة في تصوير شخصية الرسول في كتاب الشمائل المحمدية للإمام أبي

عيسى الترمذى.

8. منهج البحث وتحليله

سلكت الباحثة في كتابة رسالتها على منهجتين وهما:

1. منهج جمع المواد, وهو نوعان:

أولاً : الطريقة المباشرة, وهي ان تأخذ الباحثة ما أورده العلماء بلا تحويل وتبديل.

ثانياً : الطريقة غير المباشرة, وهي أن تأخذ الباحثة ما أورده العلماء مع بعض التصرف والتغير.

2. منهج تحليل المواد, وهو نوعان:

أولاً : المنهج البياني هو أن تبين الباحثة الآراء التي تتعلق بالمشكلة في هذه الرسالة.

ثانياً : المنهج التحليلي هو أن تعتمد الباحثة في تأكيد رأيها على منهج الاستقراء والاستنباط

9. طريقة الكتابة

هذه الرسالة الجامعة تتكون من خمسة أبواب, وهي:

الباب الأول : عبارة عن مقدمة هذه الرسالة وتحتوى على خلفيات, وقضية أساسية, وإفترض علمي, وتوضيح الموضوع وتحديد, وسبب اختيار الموضوع, ودراسة سابقة, والهدف الذي تريد الباحثة الوصول إليه, ومنهج البحث وتحليله, وطريقة الكتابة.

الباب الثاني : يبحث فيه عن لمحة حياة الامام ابى عيسى الترمذى ويشتمل على ثلاثة فصول. وهي: مولده ووفاته, ثناء العلماء عليه, و مؤلفاته.

الباب الثالث : يبحث فيه حول اسلوب المبالغة ويشتمل على فصلين وهما مفهوم المبالغة واءاء علماء فيها و انواع المبالغة وامثلتها.

الباب الرابع : يبحث فيه عن نظرة عابرة حول اسلوب المبالغة في تصوير شخصية الرسول في كتاب الشمائل المحمدية للامام ابى عيسى الترمذى ويشتمل على فصلين وهما تصوير شخصية الرسول في كتاب الشمائل المحمدية للامام ابى عيسى الترمذى ومظاهر اسلوب المبالغة في كتاب الشمائل المحمدية.

الباب الخامس : يبحث فيه عن الخاتمة ويشتمل على فصلين وهما الاستنباطات و الاقتراحات.

الباب الثاني

لمحة عن حياة الامام ابي عيسى الترمذی

الفصل الاول

مولده و وفاته

هو ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاک السلمی البوغي الترمذي الضرير. وحكي في نسبه قولان اخران : (محمد بن عيسى بن سورة بن شداد) و (محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن) وهو احد أئمة هذا الشأن اي ائمة علماء الحديث في زمانه.¹¹

ولد الامام الترمذی رحمه الله في ظل العصر العباسي, وهو العصر الذي أطلق عليه المؤرخون العصر الذهبي للإسلام, وقد ظهر أثر ذلك العصر في تدوين شتى علوم الإسلام, و نبوغ الأدباء و الشعراء, و فن البناء والنقش. ولد الشيخ سنة (٢٠٩) من الهجرة , و ادرك كثيرا من قدماء الشيوخ و سمع منهم, و كان عصره كما ذكرنا عصر النهضة العلمية العظيمة في علوم الحديث, و الترمذي رحمه الله كان قوي البيان واضح

¹¹ . محمد محمد عويضة, ابو عيسى الترمذی, بيروت لبنان : دار الكتب العلمية, ص: ٥٣

التعبير بين الالتقاء, أوتي من فصاحة اللسان, وبلاغة البيان, صوتا عميقا معبر يؤثر فيمن حوله.¹²

وقد قيل إنه ولد اكمه, وهذا خطأ يرده ما عرف من ترجمته, ولا نعرف اين ولد بدقة لاختلاف الرواية في كتب التراجم. فقيل انه ولد في قرية بوغ ام في بلد ترمذ. و (بوغ) بضم الباء الموحدة واسكان الواو واخرها غين المعجمة, قرية من قري ترمذ بينهما ست فراسخ, فمن المحتمل ان يكون من اهل هذه القرية العلماء فينسب اليها او الى مدينتها, وهو الاقرب, اذ يبعد ان يكون من اهل البلدة فينسب الى قرية من قراها من غير ان تكون له بها صلة.¹³ و اما ترمذ هي مدينة مشهورة من امهات المدن, راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي.¹⁴

اوتي الترمذي من الموهبة والصفات والاخلاق والفضائل ما جعله من افاض العلماء وائمة علماء اهل الحديث. كان قوي الحافظة, حاضر الذهن يضرب به المثل في الضبط والحفظ. طاف الترمذي في البلاد وسمع خلقا كثيرا في الخراسانيين وا لعراقيين والحجازيين وغيرهم وشارك شيخه البخاري في كثير من شيوخه. فبرز بذلك نبوغه وتقدم الي محراب الامامة في الحديث و عله بلا مدافع.¹⁵

¹² . نفس المراجع ,ص: ٣

¹³ . نفس المراجع,ص: ٥٤

¹⁴ . نفس المراجع,ص: ٥٥

¹⁵ عبد الرحمن بن رجب الحنبلي, شرح العلل لترمذي, دمشق: حقوق الطبعة المحفوظة, ص: ١١-١٢

اختلف في تاريخ وفاة الامام الترمذي اختلافا غير جيد, فقال السمعاني: انه توفي بقريته بوغ سنة نيف و سبعين و مائتين, احدى قرى ترمذ. وقال ايضا مات بقرية بوغ سنة خمس و سبعين و مائتين. وفي رواية ان الصواب ما نقل الحافظ المزي في التهذيب عن الحافظ ابو العباس جعفر بن محمد بن المعتز المستغفرى انه قال: مات ابو عيسى الترمذى بترمذ ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب سنة تسع و سبعين و مائتين.¹⁶

هاك ما يتعلق بالحديث عن وفاة الامام الترمذي وقد اتضح لنا قبل ذلك صورة بينة عن مولده. وخلاصة القول أن الامام ابو عيسى الترمذي ولد في عصر العباسى في سنة ٢٠٩ من الهجرة. ففي هذه المناسبة ولد الامام في قرية بوغ احد قرى من بلد ترمذ. هو احد الائمة علماء الحديث في عصره لانه ذو صفات و اخلاق الكريمة. وعرف ايضا انه قوي الحافظة و حاضر الذهن حتى يضرب به المثل في الضبط و الحفظ. توفي الامام بترمذ ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب سنة ٢٨٩. فيعرف من ذلك انه توفي في عمره ٨٠ عاما مع انه صار من افذاذ العلماء وائمة علماء الحديث.

¹⁶ محمد محمد عويضة, ابو عيسى الترمذي, بيروت لبنان: دار الكتب العلمية, ص ٦٨ - ٦٩

الفصل الثاني

ثناء العلماء عليه

قال ابن حبان في كتاب الثقات: كان ابو عيسى ممن جمع وصنف و حفظ
 وذاكر, وقال الحاكم : سمعت عمر بن بعلك يقول مات البخاري فلم يخلف بحرسان
 مثل ابي عيسى في الورع والزهد, بكى حتى عمي و بقي سنين. وقيل ان بعض العلماء
 المحدثين امتحن ابا عيسى بان قرأ له اربعين حديثا من غرائب حديثه فاعادها من صدره.
 فقال ما رأيت مثلك. ونقل الادريسي باسناد له ان ابا عيسى قال: كنت في طريق مكة
 فكتبت جزأين في الحديث شيخ فوجدته فسألته وانا اظن ان جزأين معي فسألته واجابني
 فاذا معي جزءا بياضا فبقي يقرأعلي من لفظه فنظر فرأ في يدي ورقا بياضا فقال : اما
 تستحيي مني؟ فأعلمته بأمري. وقلت احفظه كله. قال اقرأ فقرأته عليه ولم يصدقني
 وقال استظهرت قبل ان تجيء فقلت: حدثني بغيره فحدثني بغيره فحدثني باربعين حديثا
 وقال: هات فأعدته عليه وما أخطأت من حرف.¹⁷

ووصفه المزني في التهذيب بأنه: الحافظ صاحب الجامع وغيره من المصنفات, احد الائمة
 الحفاظ البارزين, ومن نفع الله بهم الاسلام. وقال الذهبي في الميزان : الترمذي الحافظ
 العلم, صاحب الجامع, ثقة مجمع عليه.

¹⁷ محمد محمد عويضة, ابو عيسى الترمذي, بيروت لبنان : دار الكتب العلمية, ص: ٦٤

و قال فيمن قال من العلماء العلامة طاش كبرى زاده في كتاب مفتاح السعادة:
 (وهو احد العلماء الحفاظ الأعلام ,وله في الفقه يد صالحة اخذ الحديث عن جماعة من
 الائمة, ولقي الصدر الاول من المشايخ). وقال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب:
 (كان مبرزاً على الاقران, اية في الحفظ و الاتقان). وفي التهذيب قال ابو الفضل
 البيهقي: سمعت نصر بن محمد الشيركوهي يقول: سمعت محمد ابن عيسى الترمذي
 يقول: (قال لي محمد ابن اسماعيل-يعني البخاري- انتفعت بك اكثر مما انتفعت بي) .
 وهذه شهادة عظيمة من شيخه امام المسلمين و امير المؤمنين في الحديث في عصره.¹⁸

قال الحافظ في التهذيب التهذيب: قال الادريسي: كان الترمذي احد الائمة الذين
 يقتدي بهم في علم الحديث, صنف الجامع و التواريخ و العلل تصنيف رجل عالم متقن,
 كان يضرب به المثل في الحفظ. قال الحافظ في التقریب: احد الائمة ثقة حافظ. وقال
 الحافظ ابو يعلى: محمد بن عيسى بن سورة بن شداد, الحافظ ثقة متفق عليه له كتاب
 في السنن و الكلام في الجرح و التعديل. وسمعنا سننه من بعض المراوزة عن ابن محبوب
 عنه وهو امام مشهور بالامانة والعلم و الديانة.¹⁹

¹⁸ نفس المراجع ص: ٦٦

¹⁹ ابي العلام محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري, تحفة الاحوذى, بيروت: دار الكتب العلمية, ص: ٢٦٨

ونتج من البيان الماضي ان الامام الترمذي هو من ائمة العلماء الحديث, وكان يعرف بعظمته وشرفه في علم الحديث. ومع ذلك نرى كثيرا من العلماء يشنون عليه. فان الترمذي امام ثقة في الحديث, له علوم متبحر في علم الحديث مع كونه قوي الحافظة وحاضر الذهن. فثنائهم عليه يدل علينا على كمالاته وفضائله في علم الحديث كما مر بيانه.

الفصل الثالث

مؤلفاته

للامام الترمذي رحمه الله تعالى مصنفات عظام, بلغت الذروة في عنان السماء, يشرب منها الداني والقاصي, نهرًا يرتوي منه طلبة العلم على مر الزمان, وفي كل بلدان, فقد وصفه العلماء فيما قلنا بانه (صاحب التصانيف) وسموا كتبًا من مؤلفاته. وهذا بيان مؤلفاته كما ظهر لنا من اقوال العلماء:²⁰

١. الجامع الصحيح.

من اشهر مصنفاته في الحديث كتابه (الجامع) المشهور بسنن الترمذي. وهو من احسن الكتب واكثرها فائدة, واقلها تكرارًا, وقد اشتهر هذا الكتاب بسنن الترمذي كما عرف باسم (جامع ترمذي) وتساهل بعضهم فأطلق عليه باسم (الجامع الصحيح).²¹

وهو ثالث الكتب الستة في الحديث نقل عن الترمذي انه قال صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز والعراق والخرسان فرضوا به ومن كان في بيته فكأنما في بيته نبي يتكلم. وله شروح, منها:²²

²⁰ محمد محمد عويضة, ابو عيسى الترمذي, بيروت لبنان : دار الكتب العلمية, ص: ٧٥

²¹ نفس المراجع, ص: ٧٦

²² عبد الله القسطنطني الرومي الحنفي, كشف الظنون, الجزء الثاني, بيروت: دار الفكر, ص: ٤٤١

- شرح الحافظ ابي بكر محمد بن عبد الله الاشيلي (المعروف بابن العربي المالكي) المتوفي سنة (٥٤٦ ست واربعين و خمسمائة) سماه عارضة الاحوذى في شرح الترمذي.
 - شرح الحافظ ابي الفتح محمد ابن محمد بن سيد الناس (اليعموري) الشافعي المتوفي سنة ٧٣٥ اربع وثلاثين وسبعمائة. بلغ فيه الي دون ثلاثي الجامع في نحو عشر مجلدات ولم يتم ولو اقتصر علي فن الحديث لكان تماما.
 - شرح سراج الدين عمر ابن رسلان البلقيني الشافعي المتوفي سنة ٨٠٤ اربع وثمانمائة. كتب منه قطعة ولم يكمله وسماه العرف الشذي علي جامع الترمذي.
 - شرح زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن النقيب الحنبلي. وهو في نحو عشرين مجلدا وقد احترق في الفتنة.
 - شرح جلال الدين السيوطي سماه قوت المغتدي علي جامع الترمذي. شرح الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رحب الحنبلي المتوفي سنة ٧٩٥ خمس وتسعين وسبعمائة.²³
- وله مختصرات ايضا, منها:

● مختصر الجامع لنجم الدين محمد ابن عقيل البالسي الشافعي المتوفي سنة ٧٢٩
تسع وعشرين وسبعمائة.

● مختصر الجامع ايضا لنجم الدين سليمان بن عبد التقوى الطوفي الحنبلي المتوفي
سنة ٧١٠ عشر وسبعمائة. ومائة حديث منتقاة منه عوال للحافظ صلاح
الدين خليل بن كيكلدي العلائي.²⁴

٢. الشمائل المحمدية.

لابي عيسى ابن سورة الامام الترمذي المتوفي سنة ٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين
وهو احسن الكتب المؤلفة في هذا الباب كثير الميامن و البركات. وله شروح, منها:²⁵

● شرح الشيخ الحافظ شهاب الدين احمد ابن حجر المكّي الهيثمي المتوفي سنة
٩٧٣ ثلاث وسبعين وتسعمائة. وسماه اشرف الوسائل الى فهم الشمائل. فرغ
منه ثمانية عشر من رمضان سنة ٩٤٩ تسع واربعين وتسعمائة وكان الابتداء
فيه ثالث رمضان من السنة المذكورة.

²⁴نفس المراجع,ص:٤٤٢

²⁵نفس المراجع,ص:٨٦

- شرح مصليح الدين محمد (بن صلاح بن جلال) (اللااري) (المتوفي سنة ٩٧٩
تسع وسبعين وتسعمائة) وهو شرح بالعربي فرح منه في رمضان سنة ٩٤٩
تسع واربعين وتسعمائة.
- شرح عصام الدين ابراهيم بن محمد الإسرفرايني المتوفي سنة ٩٤٣ ثلاث
واربعين وتسعمائة.
- شرح المولي محمد الحنفي وفرغ عنه في جمادى الاولى سنة ٩٢٦ ست
وعشرين وستمائة.²⁶

٣. العلل.

هو مستغن عن التصوييف, وفيه معظم النقل عن شيخه البخاري.²⁷ هو كتاب الذي
يجمع الاحاديث المعللة و يبين فيه علة كل حديث ثم يكون علي ترتيب الابواب الفقهية
وقد تصنف علي ترتيب المسند مع بيان علل الاحاديث. اجاث ترمذي في العلل اجاث
جليلة ودقيقة, هي شاهد صدق علي امامته, وتقدمه في علم الحديث عامة وفي العلل
خاصة, حتى اشاد العلماء بها واثنوا عليها. وللامام الترمذي كتابان في العلل:

الاول: (العلل الكبير) ويسمي ايضا العلل المفرد.

²⁶ نفس المراجع, ص: ٨٧

²⁷ ابي العلام محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري, تحفة الاحوذى, بيروت: دار الكتب العلمية, ص: ٢٧٠

وقد درج الترمذي في الكتاب العلل الكبير هذا علي اصل الذي ذكرناه في التصنيف علي العلل انه يجمع الاحاديث المعللة, ويبين علة كل حديث .

الثاني: (العلل جامع الترمذي) ويسمى ايضا العلل الصغير.

رأى بعض الشراح انه كتاب مستقل كتب مع الجامع, كما طبع كتاب الشمائل مع الجامع في الطبعة الهند, حيث ان بعض رواة الجامع رواه عن الامام الترمذي.²⁸

٤. الزهد (المفرد)

٥. الأسماء والكنى

وكل من هذان الكتابان ضاع عنا كما ظهر في التهذيب: ولابي عيسى كتاب الزهد مفرد, لم يقع لنا, وكتاب الاسماء والكنى.²⁹

٦. كتاب الاثار الموقوفة

هو كتاب اشار فيه الترمذي في اخر الجامع حيث قال بعد ان ذكر اسانيده في نقل المذاهب الفقهاء "وقد بينا على وجهه في الكتاب الذي فيها الموقوف".

٧. اسماء الصحابة

ذكره ابن كثير في كتابه البداية.³⁰

²⁸ عبد الرحمن بن رجب الحنبلي, شرح العلل لترمذي, دمشق: حقوق الطبعة المحفوظة, ص: ١٦

²⁹ نفس المراجع, ص: ١٩

³⁰ نفس المراجع, ص: ١٤

٨ . التاريخ

ذكر ابن النديم في كتابه الفهرست ان للترمذي كتاب اسمه التاريخ حيث قال "واسمه محمد بن عيسى بن سورة وله من الكتب كتاب التاريخ كتاب الصحيح كتاب العلل".

31

هكذا ما يمكن ان يعرض في الحديث عن مؤلفات الامام الترمذي. ففي هذه المناسبة عرفنا ان للامام الترمذي مصنفات عظام, فأكثر مصنفاته كتباً يتكلم عن فن علوم الحديث. ومن اشهر مصنفاته جامع الترمذي يعد من أحد كتب أصول الحديث النبوي، وقد اشتمل على نحو ٤٠٠٠ حديثاً، ضُمَّت ٤٣ باباً. وكل كتاب صنفه الترمذي الذي مر بيانه له فائدة عظيمة وكثيرة لنا. ومن خلال كتابه نتعرف على شخصية رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بصورة دقيقة.

³¹ ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر: القاهرة ١٩٩٧ ص: ٢٣٥

الباب الثالث

حول اسلوب المبالغة

الفصل الاول

مفهوم اسلوب المبالغة و آراء العلماء عليها

المبالغة في اللّغة: الاجتهاد في الشيء إلى حدّ الاستقصاء والوصول به إلى غايته، وتأتي بمعنى المغالاة، وهي الزيادة بالشيء عن حدّه الذي هو له في الحقيقة، يقال لغة: بالغ في الأمر مُبالغةً وبلاغاً، إذا اجتهد فيه واستقصى، وإذا غالى فيه أيضاً.³² المبالغة من كلمة البلاغ، جمعها بلاغت الاسم من الابلاغ اي الايصال، والمبلغ جمع مبالغ ومعناه حد الشيء ونهايته.³³

والمبالغة اصطلاحاً هنا: أن يدّعي المتكلم لوصفٍ ما أنّه بلغ في الشدّة أو الضعف حدّاً مستبعداً أو مستحيلاً. ذكر ابو هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" المبالغة وعرفها، فقال: (المبالغة ان تبلغ بالمعنى اقصى غاياته وابعدها نهاياته، ولا تقتصر في العبارة عنه ادنى منازلها واقرب مراتبه). ومثله بقوله تعالى "يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى" (الحج: ٢).

³² عبد الرحمن الميداني. البلاغة العربية اسسها و علومها وفنونها الجزء الثاني، بيروت: دار الشامية ١٤١٦هـ، ص: ٤٥٠
³³ انعام فول العكاوي. المعجم المفصل في المعاني و البيان و البديع (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦) ص: ٦٣٦

وعرفها ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة، فقال: فمن احسن المبالغة واغراها عند الحذاق التقصي، وهو بلوغ الشاعر اقصى ما يمكن من وصف الشيء.³⁴ وهذا مخالف لما ذهب اليه جمهور العلماء والادباء حيث كانوا يرون ان المبالغة لا تكون جارية على السنة الشعراء فحسب بل انها تجري على كل اللسنة. فقبلوا من المبالغة كل كلام مسوق بسياق حسن جميل لا يكون فيه ايهام بان المتكلم يقرر حقيقة واقعية بل يدرك ان الكلام مسوق على سبيل المبالغة.

واما آراء العلماء حول قبولها أو عدمها:³⁵

1. يرى بعض المتشددين رَفْضَها مطلقاً، لخروجها عن منهج الحق والصدق.
2. ويرى المترخصون قبولها مطلقاً، في التعبيرات الأدبية، بدعوى أن أعذب الشعر أكذبُه.
3. أما جمهور العلماء والأدباء فقد توسَّطوا في الأمر، فقبلوا من المبالغة ما كان منها حسناً جميلاً جاريّاً مجرّياً الاعتدال الذي لا يراه الناس مستنكراً ولا مُستَهْجَناً، أو قائماً على التصوير الخيالي في سياق من الكلام يَسْمَحُ بذلك، بشرط أن لا يكون في المبالغة إيهامٌ بأن المتكلم يُقرُّ حقيقةً واقعةً بكلِّ عناصرها، بل يُدركُ المتلقي أن

³⁴ نفس المراجع ص: ٦٣٦

³⁵ عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية اسسها و علومها وفنونها الجزء الثاني، بيروت: دار الشامية ١٤١٦هـ، ص: ٤٥٠

الكلام مسوقاً على سبيل المبالغة، فيأخذ منها المعنى المعتاد في الكثرة مع زيادة

مقبولة.³⁶

اسلوب المبالغة هي أن يدعي المتكلم لوصف ما أنه بلغ في الشدة أو الضعف حدّاً مستبعداً أو مستحيلاً. وحين يستخدم اسلوب المبالغة يراد بها احداث تأثير قوي في نفس السامع. يرى البلاغيون حول اسلوب المبالغة بثلاثة اراء وهي:

- رَفْضُهَا مطلقاً، لخروجها عن منهج الحق والصدق.

- قبولها مطلقاً، فيالتعبيرات الالادبيّة، بدعوى أنّاعذب بالشعر أكذبه.

- توسّطوا في الأمر، فقبلوا من المبالغة ما كان منها حسناً جميلاً جارياً مجرى الاعتدال الذي لا يراه الناس مستنكراً ولا مُستهجناً.

هكذا ما يلزم ان نقوله اثر ملاحظة المواقف المختلفة وقصاري القول ان أحسن المواقف هو التوسط في الامر المبالغة لما ذكر سابقا لا سيما اذا كان الكلام قائما على التصوير الخيالي فيسمح فيه أسلوب المبالغة بشرط ان لا يكون في المبالغة ايهام بأن المتكلم يصور حقيقة واقعة بكل عناصرها, بل يدرك المتلقى أن الكلام مسوق على سبيل المبالغة يأخذ منها المعنى المعتاد في الكثرة مع زيادة مقبولة.

³⁶ نفس المراجع ص: ٤٥٠

الفصل الثاني

انواع المبالغة وامثلتها

قسّم علماء البديع المبالغة إلى ثلاثة أقسام:³⁷

1. القسم الأول: "التبليغ" وهي المبالغة الممكنة عقلاً وعادةً. ومثال ذلك

قول امرئ القيس، حين يصفُ فرسه بالقدرة على العدو الشديد، والمتابعة في الطراد، والصبر على التردد السريع مُدَّةً طويلةً بين طريدتين، دون أن يتصبّب عرقاً. واليك في ذلك قوله:

*فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ * دِرَاكًا فَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ *

فَعَادَى عِدَاءً: أي: وَاَلَى مُطَارَدَتَهُ لِصَيِّدَيْنِ، يُتَابِعُ كِلَا مَنِ الطَّرِيدَتَيْنِ.

وَالْعِدَاءُ: الشَّوْطُ الْوَاحِدُ مِنَ الْعَدُوِّ.

بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ: أي: بين ثور من بقر الوحش، وبقرةٍ وحشيّة.

النَّعْجَةُ الْأُنْثَى مِنَ الضَّأْنِ، وَالْبَقْرَةُ الْوَحْشِيَّةُ، وَهِيَ الْمُرَادَةُ هُنَا.

دِرَاكًا: أي: مُلَاحَقَةً، يُقَالُ: دَارَكَ الطَّرِيدَةَ مِنَ الصَّيِّدِ مُدَارَكَةً وَدِرَاكًا، إِذَا لَحِقَهَا.

فَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ: أي: فلم يتصبّب عرقاً، كما يحدثُ لغيره من الخيول.

³⁷ نغس المراجع ص: ٤٥١

هذه المبالغة يمكن أن نعتبرها من القسم الأول "التبليغ" لأنها ممكنة في العقل والواقع.

واليك مثالا اخر وهو قول "المتنبي" اذ وصف فرسه, فقال:

* وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفِيتهُ بِهِ * وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ*

معنى ذلك: إذا طردت بفرسي وحشاً أي وحشٍ بلغه فتمكنت منه، فصرعته، وأنزل عنه

بعد ذلك، فأجده حين أركبه، أي: لم يلحقه التعب ولم يكل، لقوته وعزة نفسه.³⁸

وقال العكبري: كقول ابن المعتز:

* تَخَالَ آخِرُهُ فِي الشَّدِّ أَوْلَهُ * وَفِيهِ عَدُوٌّ وَرَاءَ السَّبْقِ مَذْخُورُ*

رأينا في هذا البيت اسلوب المبالغة من قسم "التبليغ".

وكذلك المجال بالنسبة لقول "الحماسي" اذ قال:

* رَهْنَتْ يَدِي بِالْعَجْزِ عَنْ شُكْرِ بَرِّهِ * وَمَا فَوْقَ شُكْرِي لِلشُّكْرِ مَزِيدُ*

* وَلَوْ كَانَ مِمَّا يُسْتَطَاعُ اسْتِطَاعَتُهُ * وَلَكِنَّ مَالاً يُسْتَطَاعُ شَدِيدُ*

عرفنا من البيتين السابقين ان الحماسي قد بالغ فادعى أنه قدّم غاية ما يستطيع من شكر،

وإن كان ما قدّمه لا يساوي ما نال من ممدوحه من برّ.

هذه المبالغة من قسم "التبليغ" أيضاً.³⁹

٢. القسم الثاني: "الإغراق" وهي المبالغة الممكنة عقلاً لا عادةً.

³⁸نغس المراجع ص:٤٥٢

³⁹نغس المراجع ص ٤٥٠

خذ مثلاً قول "ابن بُبَاة السعدي" في سيف الدولة:

لَمْ يُبْقِ جُودَكَ لِي شَيْئًا أَوْمَلُهُ تَرَكَتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ*

هذه المبالغة ممكنة عقلاً، لكنّها مستبعدة واقعاً بحسب العادة، فهي "إغراق".

ثم انظر الى قول المتغزل:

خَطَرَاتُ النَّسِيمِ تَجْرَحُ حَدِيدَ هِ وَلَمَسُ الْحَرِيرِ يُدْمِي بَنَانَهُ*⁴⁰

رأينا في هذا البيت اسلوب المبالغة وهي من قسم "الإغراق"، والسبيل الموصل الى ذلك

ان جرح النسيم خدًا ممكن في العقل مع كونه غير ممكن في العادة.

واليك مثالا اخر وهو قول "عَمْرُو بْنُ الْأَيْهَمِ التَّغْلِبِيِّ":

وَتُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا وَتُتْبِعُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ مَالَ*

هذه المبالغة من قسم "الإغراق". ذلك لأن كرامة الى جار باتباع جميع المال ممكنة في

العقل لكن مستبعدة في الواقع بحسب العادة.

٣. القسم الثالث: "الغلو" وهي المبالغة غير الممكنة لا في العادة ولا في العقل.

قال البلاغيون: والمقبول من قسم "الغلو" عدّة صُور، منها:

(١) أن يدخل عليه ما يُقَرَّبُهُ إلى الصحة، كقول الله عزّ وجلّ في سورة (النور/ 24

مصحف/ ١٠٢ نزول) في وصف زيت شجرة الزيتون التي ليست شرقية ولا غربية:

⁴⁰نفس المراجع ص ٤٥٤

{ يَكَادُ زَيْتَهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ... } [الآية: ٣٥].

فعبارة: { يكاد } قرّبت فكرة إضاءة الزيت ببريقه الشديد من الصحة، وجعلت المبالغة مقبولة.

(٢) أن يُقدّم في صورة جميلة تخيلية، كقول القاضي الأرجاني يصف الليل بالطول على طريقة التخيّل:

*يُخَيِّلُ لِي أَنْ سُمِّرَ الشُّهْبُ فِي الدُّجَى * وَشُدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي *

(٣) أن يكون تعبيراً عن حالة الشعور النفسي، فيما يُسمّى بالصدق الفني، كقول امرئ القيس في وصف فرسه:

*مَكْرٌ مَفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا * كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عِلِّ *

(٤) أن يُساقَ مساقَ الهزل، كقول الهازل الخليع:

*أَسْكُرُ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشُّرِّ * بِغَدَا. إِنْ ذَا مِنْ الْعَجَبِ *

وغير هذه الاقسام ذكر الباحثون قسما واحدا وهي المبالغة بالصيغة. ذكر الباحثون في

بدائع القرآن المبالغة بصيغة أو لفظ من ألفاظ المبالغة السماعية أو القياسية.

وصيغ المبالغة هي:

(١) فَعْلَانٌ: مثل: رحمن.

(٢) فَعِيلٌ: مثل: رَحِيمٌ.

(٣) فَعَّالٌ: مثل: تَوَّابٌ - غَفَّارٌ - قَهَّارٌ.

(٤) فُعُولٌ: مثل غَفُورٌ - شَكُورٌ - وَدُودٌ.

(٥) فَعِلٌ: مثل: حَذِرٌ - أَشِرٌ - فَرِحٌ.

(٦) فُعَالٌ: مثل: عُجَابٌ.

(٧) فُعَّالٌ: مثل: كُبَّارٌ.

(٨) فُعَلٌ: مثل: لُبْدٌ.

(٩) فُعَلَى: مثل: عَلِيَاً - حُسْنَى - شُورَى - سُؤَى.

وتوجد صيغ أخرى، مثل: رحموت، ورهبوت، مما هو سماعي.⁴¹

هكذا ما يلزم ان يذكر هنا بالنسبة للقسم الثالث من اقسام المبالغة. وتصرف

النظر الى ما قسمه العلماء من هذه الاقسام ادر كنا ان المبالغة انواع ثلاثة وهي التبليغ

والاغراق والغلو. فالتبليغ ما يمكن عقلا و عادة ومثال ذلك قول امرئ القيس:

*فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ * دِرَاكًا فَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ *

اما الاغراق ما من المبالغة ممكنة عقلا لا عادة ومثال ذلك قول ابن نباتة السعدي في

سيف الدولة:

⁴¹ نفس المراجع، ص: ٤٥٥

لَمْ يُبْقِ جُودَكَ لِي شَيْئًا أَوْ مَلُهُ تَرَكَتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ*

اما الغلو ما من المبالغة غير ممكنة لا في العادة ولا في العقل. والمقبول من الغلو عدة صور

منها قوله تعالى: {يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ...} [الآية: ٣٥]. ومنها قول

القاضي الأرجاني:

يُحْيِلُ لِي أَنْ سُمِّرَ الشُّهْبُ فِي الدُّجَى وَشَدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي*

ومن صور الغلو المقبول قول امرئ القيس في وصف فرسه:

مَكْرٌ مَفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ*

ومنها قول الهازل الخليع:

أَسْكُرُ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشُّرِّ بِغَدَا. إِنْ ذَا مِنْ الْعَجَبِ*.

الباب الرابع

نظرة عابرة حول اسلوب المبالغة في تصوير شخصية الرسول في كتاب الشمائل

المحمدية للامام ابي عيسى الترمذي

الفصل الاول

تصوير شخصية الرسول في كتاب الشمائل المحمدية للامام ابي عيسى الترمذي

الشمائل المحمدية يعد ككتاب جامع للأحاديث الكثيرة في وصف النبي صلى الله عليه وسلم فلا غرو ان يظهر من ذلك تصوير شخصيته بصورة دقيقة حتى اتضح لنا ملامحه وما يتعلق بكثير من احواله . ويأتي الأمثلة من تصويره صلى الله عليه وسلم في العرض الآتي:

1. تصوير شخصيته كفرد من الافراد.

—حدثنا حميد بن مسعدة البصري. حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن حميد عن أنس بن مالك قال:

"كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير، حسن الجسم، وكان شعره ليس بجعد ولا سبط أسمر اللون، إذا مشى يتكفأ".

نرى تصور شخصيته الفردية بتصوير جسمه حيث انه يوصف بربعة ليس بالطويل ولا بالقصير. وهو ايضا حسن الجسم ومعنى هذا اللفظ هو عبارة عن كل بهج مرغوب فيه حسا و عقلا. فالمراد بحسن جسمه صلى الله عليه وسلم انه معتدل الخلقة متناسب الاعضاء. وهذا الحديث ذكر ايضا صورة شعره و لونه و مشيته صلى الله عليه وسلم.

- حدثنا قتيبة بن سعيد وبشر بن معاذ، قالوا: حدثنا أبو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال:

"صلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى انتفخت قدماه فقيل له أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. قال: أفلا أكون عبداً شكوراً".

يبدو من الحديث السابق ان تصويره صلى الله عليه وسلم يكون تصوير الشخصية لما ظهر من هذا الحديث انه وصف في جهده في الصلاة ولا غرو لانه صلى حتى انتفخت قدماه اي استمر على جهده حتى تورمت قدماه الشريفتان من طول قيامه فيها مع انه صلى الله عليه وسلم مغفورا من الذنوب مما تقدم و تأخر. ومهما كان كذلك فان الرسول الله صلى الله عليه وسلم اشار الى انه بالغ في الاجتهاد بالعبادة لاداء شكره للخالق كي يكون شكورا الى ربه, فاستمر موقف اجتهاده في العبادة ولم يفتر فيها وان كان مغفورا من جميع ذنوبه.

- حدثنا محمد بن بشار. حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله الجدلي عن عائشة أنها قالت:

"لم يكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاحشاً ولا مُتَفَحِّشاً، ولا صحاباً في الأسواق ولا يجزئ بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح".

ظهر لنا في هذا الحديث تصوير اخر وهو قبيل التصوير الفردي لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم. ففي هذه المناسبة وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بانه ليس فاحشا ولا متفاحشا في اقواله وصفاته وافعاله. ولم يكن رسولنا الكريم ذا صحب في الاسواق اي ليس نبينا صياحا في الاسواق. وكان الرسول لا يجزي السيئة بالسيئة. ولكنه صلى الله عليه وسلم يعفو ويصفح عن السيئة ولو قدر على جزائها. وهذا يدل على كمال حلمه صلى الله عليه وسلم.

2. تصوير شخصيته كرسول الله صلى الله عليه وسلم.

- حدثنا أحمد بن منيع وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال:

"قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لا تُطْرُونِي كما أُطِرَتِ النَّصَارَى ابن مريم إنما أنا عَبْدٌ فقولوا: عبد الله ورسوله".

في هذا الحديث نجد تصويره صلى الله عليه وسلم كرسول الله. فقد وصف الرسول نفسه صلى الله عليه وسلم بأنه رسول الله فهو عبد الله ورسوله. فالمقصود من هذا القول انه صلى الله عليه وسلم موصوف بالعبودية و الرسالة و هذا ينافي ما نقل عن بعض الناس انه موصوف بنعوت الربوبية والالوهية. انما هو رسول الله الذي يأتي نبيا و رسولا الينا بالوحي و نور الهداية .

- حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد. قالوا حدثنا سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال:

"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لي أسماءً أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب "والعاقب" الذي ليس بعده نبي".

في هذا الحديث تصور لشخصيته كرسول الله صلى الله عليه وسلم. فهو صلى الله عليه وسلم الماحي الذي يمحو الله به الكفر من الحرمين الشريفين وغيرهما وانه صلى الله عليه وسلم يمحو سيئات من اتبعه وامن به. وهو الحاشر يحشر الناس على قدميه اي على اثره لان يتقدم الناس في المخشر على أثره. وهو ايضا العاقب اي الذي أتى عقب الانبياء فلا نبي بعده.

- حدثنا محمد بن طريف الكوفي. حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل عن
حذيفة قال:

"لقيت النبي صلى الله عليه وسلم) في بعض طرق المدينة فقال أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبي
الرحمة ونبي التوبة وأنا المقفَى وأنا الحشر ونبي الملاحم".

في هذا الحديث ظهر لنا ملامح اخرى لشخصية الرسول كرسول الله صلى الله
عليه وسلم. فهو نبي الرحمة اي سببها كقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين. وهو
نبي التوبة اي الأمر بها و المكثر بها. فقد روي بانه يستغفر الله ويتوب اليه في اليوم سبعين
مرة او مائة مرة. و ذكر انه المقفَى اي الذي قفى به على اثار الانبياء وختم به الرسالة
كما قال تعالى ثم قفينا على اثارهم برسلنا.

3. تصوير شخصيته صلى الله عليه وسلم زوجها لعائلته.

- حدثنا علي بن حجر. حدثنا عيسى بن يونس عن هشام عن عروة عن أخيه عبد الله
بن عروة عن عروة عن عائشة قالت:

"جلست إحدى عشر امرأة فتعاهدنَ وتعاقدنَ أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً:

(فقلت الأولى): زوجي لحم جَمَلٍ غَثَّ على رأس جبل وعر لا سهلٌ فيرتقى ولا سمينٌ

فيتنقل.

(قلت الثانية): زوجي لا أثير خبره، إني أخاف أن لا أذره، إن أذكره أذكر عُجره

وُبجره.

(قلت الثالثة): زوجي العَشْتَقُ، إن أنطقُ أُطلق وإن أسكت أُعَلِّق.

(قلت الرابعة): زوجي جَلِيلٌ تَهَامَةٌ لا حَرٌّ ولا قَرٌّ ولا مخافة ولا سامة.

(قلت الخامسة): زوجي إن دخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عهد.

(قلت السادسة): زوجي إن أكل لف، وإن شرب اشْتَفَّ، وإن اضطجع التفَّ، ولا

يولج الكفَّ ليعلم البثَّ.

(قلت السابعة): زوجي عَيَايَاءُ (أو غَيَايَاءُ)، طباقاء، كلُّ داءٍ له داء، شَجَكٍ أو فَلَكَ أو

كُلَالِكَ.

(قلت الثامنة): زوجي المسُّ مسُّ أرنب، والريح ريح زَرْنَبٍ.

(قالت التاسعة): زوجي رفيعُ العماد، طويلُ النجاد، عظيمُ الرّماد، قريبُ البيت من
الناد.

(قالت العاشرة): زوجي مالك، وما مالك؟ مالكٌ خير من ذلك له إبلٌ كثيراتُ المبارك،
قليلاتُ المسارح إذا سمعن صوتَ المزهر أيقنَّ أنهنَّ هوالك.

(قالت الحادية عشر): زوجي أبو زرع، وما أبو زرع؟ أناسٌ من حُلِّي أذني، وملاٌ من

شَحْمِ عَضُدِيَّ وَبَجَحَنِي فَبَجَحَتْ إِلَى نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بَشَقٍ، فَجَعَلَنِي فِي

أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيظٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُفْبِحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبِّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ،

أُمُّ أَبِي زَرَعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرَعٍ: عَكُومَهَا رِدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرَعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي

زَرَعٍ: مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ، وَتُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرَعٍ: فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرَعٍ

طَوَّعَ أَبْيَها وَطَوَّعَ أُمَها، وَمَلَأَ كَسَائِها، وَغَيَّظَ جَارِها، جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي

زَرَعٍ: لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبِيثًا، وَلَا تَنْقُتُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمَلَأُ بَيْتَنَا تَعَشِيثًا. قَالَتْ خَرَجَ

أَبُو زَرَعٍ وَالْأَوْطَابُ تَمَخَّضَ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانٌ لَهَا. كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مَنْ تَحْتَ

خصرها برمّانين، فطلقني ونكحها، فنكحت بعده رجلاً سرّياً، رُكب شَرِيّاً، وأخذ
 خَطِيّاً، وراح عليّ نعماً ثرياً، وأعطاني من كل رائحةٍ زوجاً، وقال: كلي أم زرع وميري
 أهلك فلو جمعتُ كل شيءٍ أعطانيه ما بَلَغَ أصغر آنية أبي زرع.

قالت عائشة رضي الله عنها فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كنت لك كأبي
 زرع لأم زرع".

هذا الحديث يظهر لنا شخصيته صلى الله عليه وسلم كزوج لعائلته ومن بينها
 عائشة رضي الله عنها. ويبدو ذلك في قوله "كنت لك كأبي زرع لأم زرع" فشبه
 الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه لعائشة بأبي زرع لأم زرع. هذا التشبيه ليس في كل
 وجه بل يشبه الرسول بأبي زرع في النفع فقط لا في الضرر. فالمقصود من هذا التشبيه
 ان الرسول بالنسبة لسيدة عائشة كأبي زرع لأم زرع في الألفة والعطاء. فابي زرع هو
 الذي يحسن المعاشرة مع الاهل وحل السمر في خير كملاطفة حليلته وايناس ضيفه.

وهذا الحديث يعطي لنا صورة واضحة بانه صلى الله عليه وسلم يحسن المعاشرة مع اهله

و يجب العطاء و ملاطفة اهله بالخير.

و خلاصة هذا البحث ان كتاب الشمائل المحمدية يحتوي تصوير شخصية الرسول

بثلاثة انواع وهي:

-تصوير شخصيته كفرد من الافراد.

-تصوير شخصيته كرسول الله صلى الله عليه وسلم.

-تصوير شخصيته زوجا لعائلته.

فكل هذه التصويرات يدل لنا صورته صلى الله عليه وسلم من ثلاثة ناحية.

فتصوير شخصيته في هذا الكتاب كثيرا ما توجد في نوع تصوير شخصيته كفرد من

الافراد. و قد مر امثلة لكل هذه الانواع مع بيانها تفصيلا.

الفصل الثاني

مظاهر اسلوب المبالغة في تصوير شخصية الرسول في كتاب الشمائل المحمدية للإمام

ابي عيسى الترمذي

إذا طالعنا كتاب الشمائل المحمدية وهو الكتاب الذي ألفه الإمام أبو عيسى الترمذي، عرفنا في خلال ذلك مظاهر كثيرة لأسلوب المبالغة ولكن هذه المظاهر كثيراً ما رأيناها في تصوير شخصيته كفرد من الأفراد. ومع ذلك فإن أسلوب المبالغة في الكتاب السابق لا يشمل كل أنواعها الثلاثة كما مضى بل أنه يقتصر على نوعين وهما المبالغة من قسم "التبليغ" و المبالغة من قسم "الاغراق". وستأتي الأمثلة حول هذين القسمين مع بيانهما تفصيلاً إلى بيان إيرادهما في تصوير شخصية الرسول كفرد من الأفراد وما يتعلق بمكانته كرسول الله صلى الله عليه وسلم علاوة على تصوير شخصيته زوجاً لعائلته كما مضى:

1. أسلوب المبالغة من قسم "التبليغ" و "الاغراق" في تصوير شخصية الرسول

كفرد من الأفراد.

التبليغ هي المبالغة الممكنة عقلاً وعادةً، وتجد الباحثة كثيراً من هذه المبالغة في تصوير

شخصية الرسول كفرد من الأفراد واليك مثالا لذلك ما يأتي:

• حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا جُميع بن عمير بن عبد الرحمن العجلي (إملاء علينا من كتابه) قال أخبرني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة، يكنى أبا عبد الله عن ابن لأبي هالة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان وصافاً عن حلية النبي (صلى الله عليه وسلم) وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به فقال:

"كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فحماً مفخماً، يتلألاً وجهه تالؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربع، وأقصر من المشذب عظيم الهامة، رَجَلِ الشعر، إن انفرت عقيقته فرقها، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه، إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب، أقنعي العرين، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم، كَثَّ اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم مفلج الأسنان دقيق المسرُبة كأن عنقه جيد ذُمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخطِّ، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعلي الصدر، طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين، سائل الأطراف، أو قال سائل الأطراف خمسان الأخصمين مسيح

القدمين ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعا، يخطو تكفياً ويمشي هويناً، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبيب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلُّ نظره الملاحظة. يسوق أصحابه، وييدر من لقي بالسلام".

في هذا الحديث توجد اساليب المبالغة, وسأبينها بيانا تفصيلا كما يلي:

الاول, تجد الباحثة المبالغة في كلمات يتلألاً وجهه تالئو القمر ليلة البدر،

انما بدأ الوصف بالوجه لأنه اول ما يتوجه اليه النظر ومعنى يتلألاً ؛ يضيئ ويشرق كاللؤلؤ, وانما يشبه تالئوها بتالئو القمر ليلة البدر لان تالئو القمر ليلة البدر يدل علي كمال تالئوها. فهذا الاسلوب من أساليب المبالغة لأن فيها زيادة المعنى في وصف تالئو الوجه الرسول بتالئو القمر ليلة البدر. وإنما هذه الزيادة مقبولة بالنسبة الي كمال وجمال الرسول الله صلي الله عليه وسلم. وهذه المبالغة من قسم التبليغ, لأنها ممكنة عقلا وعادة.

الثاني, تجد الباحثة المبالغة في كلمات دقيق المسربة فكلمة دقيق بالدال المعجمة وفي رواية بالراء ووصف المسربة بالدقة للمبالغة. اذ هي شعر الدقيق. المبالغة فيها من قسم التبليغ

لان فيها ممكنة في العقل وفي العادة.

الثالث, تجد الباحثة المبالغة في كلمات كأن عنقه جيد دُمية في صفاء الفضة فمعنى هذا الكلام كأن عنقه الشريف عنق صورة متخذة من عاج ونحوه في صفاء الفضة فشبه عنقه الشريف بعنق الدمية في الاستواء و الاعتدال وحسن الهيئة والكمال والاشراق والجمال لا في لون البياض.

فهذا الاسلوب أيضا اسلوب المبالغة لأن فيها زيادة المعنى في تشبيه عنقه الشريف بعنق الدمية. وإنما هذه الزيادة مقبولة بالنسبة الى كمال وجمال الرسول الله صلي الله عليه وسلم. وهذه المبالغة من قسم التبليغ, لأنها ممكنة عقلا وعادة.

الرابع, تجد الباحثة المبالغة في كلمات ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صيب، فكلمة ذريع بكسر الميم بمعنى واسع الخطوة حلقة لا تكلفا. فيوصف ذريع مشيته بالتشبيه كأن مشيته صلى الله عليه وسلم مشية ينحط من صيب. فهذا أسلوب مبالغة لأن فيها زيادة المعنى في تشبيه مشية الرسول الكريم بانحطاطه من صيب. وإنما هذه الزيادة مقبولة بالنسبة الى كمال وجمال الرسول الله صلي الله عليه وسلم. وهذه المبالغة من قسم التبليغ, لأنها ممكنة عقلا وعادة.

• - حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

"خدمت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عشر سنين فما قال لي أفّ قط، وما قال لي لشيء صنعته لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته. وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أحسن الناس خلقاً ولا مسست خزاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولا شممت مسكاً قط ولا عطراً كان أطيب من عرق النبي (صلى الله عليه وسلم)".

في هذا الحديث تجد الباحثة أسلوباً المبالغة، وسيأتي بياهما تفصيلاً في الآتي:

أولاً، توجد المبالغة في كلمات ولا مسست خزاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله (صلى الله عليه وسلم). يراد من تلك العبارة أن كف الرسول الكريم ألين من كل شيء. فإذا كان لا يستحسن أن يعبر بأن كفه صلى الله عليه وسلم من كل شيء فقط، يزداد أسلوباً آخرى لكي يدل على معنى التمام بمقارنة كف الرسول بخز و حرير. فهذه المبالغة من قسم التبليغ لأنها ممكنة عقلاً و عادة.

ثانياً، توجد المبالغة في كلمات ولا شممت مسكاً قط ولا عطراً كان أطيب من عرق النبي (صلى الله عليه وسلم). يراد من تلك العبارة أن يذكر ويظهر أن عرق الرسول الكريم أطيب من كل أنواع الطيب. فإذا كان لا يستحسن أن يعبر أن عرقه صلى الله عليه وسلم ألين وأطيب من كل أنواع طيب فقط، يزداد أسلوباً آخرى لكي يدل على

معنى التمام بمقارنة عرقه صلى الله عليه وسلم بالمسك الذي هو أطيب الطيب وأشهره.
فهذه المبالغة من قسم التبليغ لأنها ممكنة عقلا و عادة.

ومن المثالين السابقين تبدو ملامح اسلوب المبالغة من قسم التبليغ وان شئت فانظر مثالا
اخر لهذا النوع من المبالغة وذلك كالآتي:

• حدثنا محمود بن غيلان. حدثنا أبو داود. حدثنا شعبة عن قتادة قال: سمعت عبد الله
بن أبي عتبة يحدث عن أبي سعيد الخدري قال:

"كان (صلى الله عليه وسلم) أشدَّ حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئاً
عرف في وجهه".

في هذه الحديث الباحثة المبالغة في كلمات كان (صلى الله عليه وسلم) أشدَّ حياء من
العذراء في خدرها. فكلمة العذراء معناها البكر سميت بذلك لتعذر وطئها واما كلمة
القدر فمعناه ستر يجعل لها اذا شبت و ترعرعت لتنفرد فيها وهي فيه اشد حياء مما اذا
كانت مخالطة للناس. فيذكر ان النبي الكريم اشد حياء من العذراء في خدرها ليدل على
معنى التمام. فهذه المبالغة هي المبالغة من قسم التبليغ لأنها ممكنة عقلا و عادة.

هكذا بضعة امثلة لاسلوب المبالغة من قسم " التبليغ", يأتي أمثلة لاسلوب المبالغة من
قسم "الاغراق" و الإغراق هي المبالغة الممكنة عقلاً لا عادةً. ومثال ذلك كالآتي:

• حدثنا محمد بن إسماعيل. حدثنا أبو نعيم. حدثنا المسعودي عن عثمان بن مسلم بن

هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي بن أبي طالب قال:

"لم يكن النبي (صلى الله عليه وسلم) بالطويل ولا بالقصير، شَنَّ الكفَّين والقدمين،

ضخم الرأس ضخم الكراديس، طويل المسربة، إذا مشى تكفأً تكفؤاً كأنما ينحطُّ من

صَبَب، لم أر قبله ولا بعده مثله (صلى الله عليه وسلم)". حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا

أبي عن المسعودي بهذا الإسناد نحوه بمعناه.

في هذا الحديث تجد الباحثة المبالغة في كلمات لم أر قبله ولا بعده مثله (صلى الله عليه

وسلم) .

توجد المبالغة في نفي المثل، وهو كناية عن نفي كون أحد مثله كما يدل على أنه أحسن

من كل أحد. ومما يتعين على كل مكلف أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى أوجد خلق

بدنه صلى الله عليه وسلم على وجه لم يوجد قبله ولا بعده مثله. فأسلوب المبالغة هنا

من قسم الإغراق لأنها ممكنة عقلا لا عادة.

ثم انظر الى مثال اخر كالآتي:

• - حدثنا عبد الله بن عمران (أبو القاسم) القرشي المكي. حدثنا إبراهيم بن سعد عن

أبي شهاب عن عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

"كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حتى ينسلخ فيأتيه جبريل فيعرض عليه القرآن فإذا لقيه جبريل كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أجود بالخير من الريح المرسلة".

في هذا الحديث تجد الباحثة المبالغة في كلمات كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أجود بالخير من الريح المرسلة". فمعنى هذه العبارة أن رسولنا الكريم هو أجود الناس ببذل الخير للخير. فيزداد عبارة أخرى ليدل على معنى التمام بمقارنة جوده صلى الله عليه وسلم بجود الريح المرسلة بالمطر فإنها ينشأ عنها جود كثير لأنها تنشر السحاب و تملؤها ماء ثم تبسطها لتعم الأرض فينصب ماؤها عليها فيحيا به الموات ويخرج به النبات. ومع ذلك يدل على أن النبي أجود ولو من الريح المرسلة التي لها جود كثير. فهذه المبالغة من قسم الإغراق لأنها ممكنة عقلا لا عادة.

ومن المثالين السابقين أدرك القارئ صورة عن أسلوب المبالغة من قسم الاغراق وقد كثر ما وجدت الباحثة هذا النوع من المبالغة في كتاب الشمائل المحمدية للابي عيسى الترمذي وان اردت في ذلك مثالا آخر فانظر الى ما يأتي:

- حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث وقتيبة بن سعيد وغير واحد. قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس بن مالك قال:

"آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كَشَفُ السُّتار يومَ الاثنين، فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مُصحف والناس خلف أبي بكر، فكاد الناس أن يضطربوا فأشار إلى الناس أن اثبتوا، وأبو بكر يؤمهم وألقي السَّجْفُ وتوفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من آخر ذلك اليوم".

تجد الباحثة المبالغة في كلمات فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مُصحف . يشبه وجه الرسول بورقة مصحف ليدل على معنى التمام في الحسن والصفاء. فان ورقة المصحف مشتملة على البياض والاشراق الحسي والمعنوي من حيث فيها من كلام الله تعالى وكذلك وجهه الشريف مشتملة على الحسن وصفاء البشرة وسطوع الجمال الحسي والمعنوي. فاسلوب المبالغة هنا من قسم الاغراق لانها ممكنة عقلا لا عادة.

2. أسلوب المبالغة من قسم "التبليغ" و" الاغراق" في تصوير شخصيته كرسول الله صلى الله عليه وسلم.

قد تقدم امثلة من الاحاديث التي تصور شخصيته كرسول الله صلى الله عليه وسلم. ونجد مثلا واحدا لاسلوب المبالغة هنا من قسم الاغراق. الاغراق هو قسم من المبالغة التي ممكنة في العقل لا في العادة. وهو يبين في الآتي:

• - حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد. قالوا حدثنا سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال:

"قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن لي أسماءً أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب" والعاقب" الذي ليس بعده نبي".

تجد الباحثة المبالغة في كلمات وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي . فمعنى هذه العبارة أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحاشر الذي يحشر الناس على قدميه أي على أثره إذ لا نبي بعده. فيذكر كلمة قدمي لتدل علي معنى التمام وأيضا تصور عظمة و شرافة الرسول صلى الله عليه وسلم. فاسلوب المبالغة هنا من قسم الإغراق لأنها ممكنة عقلا لا عادة.

فهذا هو مثل من المبالغة في تصوير شخصيته كرسول الله صلى الله عليه وسلم, ولا نجد امثلة اخرى من المبالغة في تصوير شخصيته كرسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كانت من قسم التبليغ او الاغراق.

3. أسلوب المبالغة من قسم "التبليغ" و" الاغراق" في تصوير شخصيته زوجا

لعائلته.

قد تقدم بيان الحديث التي تصور شخصيته زوجا لعائلته صلى الله عليه وسلم.

ونجد مثلا واحدا لاسلوب المبالغة هنا من قسم التبليغ. المبالغة من قسم التبليغ هي

المبالغة التي ممكنة في العقل و في العادة. وهو يبين في الآتي:

– حدثنا علي بن حجر. حدثنا عيسى بن يونس عن هشام عن عروة عن أخيه عبد الله

بن عروة عن عروة عن عائشة قالت:

"جلست إحدى عشر امرأة فتعاهدنّ وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا:

(فقلت الأولى): زوجي لحم جَمَلٍ غَثَّ على رأس جبل وعر لا سهلٌ فيرتقى ولا سمينٌ

فيثقل.

(قالت الثانية): زوجي لا أثير خبره، إني أخاف أن لا أذره، إن أذره أذكره أذكر عجره

وُبجره.

(قالت الثالثة): زوجي العَشَنَّق، إن أنطق أُطلق وإن أسكت أُعَلَّق.

(قالت الرابعة): زوجي جَلِيلٌ تَهَامَةٌ لَا حَرَّ وَلَا قَرَّ وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَامَةَ.

(قالت الخامسة): زوجي إِنْ دَخَلَ فَهَدَى، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ.

(قالت السادسة): زوجي إِنْ أَكَلَ لَفٌ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ، وَلَا

يُوجُ الكَفَّ لِيَعْلَمَ البَثَّ.

(قالت السابعة): زوجي عَيَايَاءُ (أَوْ غَيَايَاءُ)، طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكَ أَوْ فَلَكَ أَوْ

كُلَّالِكَ.

(قالت الثامنة): زوجي المسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرَّيْحُ رِيحُ زَرْبٍ.

(قالت التاسعة): زوجي رَفِيعُ العِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ البَيْتِ مِنَ

النَّادِ.

(قالت العاشرة): زوجي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ المَبَارِكِ،

قَلِيلَاتُ المَسَارِحِ إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ المِزْهَرِ أَيْقَنَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكٌ.

(قالت الحادية عشر): زوجي أبو زرع، وما أبو زرع؟ أناس من حُلي أذني، وملاً من

شحم عَضُدِيَّ وَبَجَحِيَّ فَبَجَحَتْ إِلَى نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بَشَقٍ، فَجَعَلَنِي فِي

أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيظٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُفَبِّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَنْصَبِّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ،

أُمُّ أَبِي زَرَعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرَعٍ: عَكُومَهَا رِدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرَعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي

زَرَعٍ: مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ، وَتُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرَعٍ: فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرَعٍ

طَوَّعَ أَبْيَها وَطَوَّعَ أُمَها، وَمَلَأَ كَسَائِها، وَغَيَظَ جَارَاتِها، جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي

زَرَعٍ: لَا تَبَثُّ حَدِيثَنَا تَبِيثًا، وَلَا تَنْقُثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمَلَأُ بَيْتَنَا تَعَشِيشًا. قَالَتْ خَرَجَ

أَبُو زَرَعٍ وَالْأَوْطَابَ تَمَخَّضَ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانُ لَهَا. كَالْفَهْدِينَ يَلْعَبَانِ مَنْ تَحْتَ

خَصَرِها بِرَمَانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحَتْ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رُكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ

خَطِيئًا، وَرَاحَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كَلِي أُمُّ زَرَعٍ وَمِيرِي

أَهْلِكَ فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرَعٍ.

قالت عائشة رضي الله عنها فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كنت لك كأبي

زرع لأم زرع".

في هذا الحديث نجد اسلوب المبالغة في " كنت لك كأبي زرع لأم زرع". فهذه

الكلمات تدل علي انه صلى الله عليه وسلم يشبه نفسه لعائشة بابي زرع لام زرع.

فهذه التشبيه تعد المبالغة لانها تدل على زيادة مقبولة بالتشبيه الرسول الكريم بابي زرع.

فهذه المبالغة من قسم التبليغ لانها ممكنة عقلا وعادة.

تأتي اسلوب المبالغة في كتاب الشمائل المحمدية نوعان فهما التبليغ و الاغراق.

وهذا بيان هذا تفصيلا:

- تجد الباحثة المبالغة من قسم التبليغ و الاغراق في تصوير شخصية الرسول كفرد من

الافراد كثيرا. وقد مر امثلة ذلك مع يائها تفصيلا.

- تجد الباحثة المبالغة من قسم الاغراق في تصوير شخصيته كرسول الله صلى الله عليه

وسلم . وقد مر مثل ذلك مع يائها تفصيلا.

- تجد الباحثة المبالغة من قسم التبليغ في تصوير شخصية الرسول زوجا لعائلته. وقد مر

مثل ذلك مع يائها تفصيلا.

الباب الخامس

الخاتمة

الفصل الاول

الاستنباطات

1. أبو عيسى الترمذي هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك وقيل هو محمد ابن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن الحافظ العلم الامام البارع ابن عيسى السلمى الترمذي الضرير وله مصنفات كثيرة منها الجامع وكتاب العلل والشمائل المحمدية وغير ذلك.

ولد في حدود سنة عشر ومائتين وارتحل فسمع بخراسان والعراق والحرمين ولم يرحل إلى مصر والشام. وُلد الإمام الترمذي في القرن الثالث الهجري، وهو العصر الذهبي للسنة النبوية، حيث أُلِّفَتْ فيه أهم مصنفات الحديث النبوي مثل: صحيح البخاري، و صحيح مسلم، وقد استفاد الإمام الترمذي من هذا الظرف العلمي باستغلال الأوقات، والمطالعة والمثابرة، والرَّحْلة فيطلب العلم، فكان بذلك علماء بارزا من أعلام الحديث.

وإذا عدنا إلى كتب التراجم سنجد ثناءً كثيرا من العلماء على الإمام الترمذي:

فهذا البخاري أمير المؤمنين في الحديث يقول له " ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي " وقد روى عنه شيخه البخاري، وكان الشيخ إذا وثق من علم تلميذه وتمكنه من علم الحديث يسمع منه حديثاً ويرويه عنه اعترافاً منه بتقدمه في هذا العلم.

وفي المنثور لابن طاهر سمعت أبا إسماعيل شيخ الاسلام يقول : "جامع الترمذي أنفع من كتاب البخاري ومسلم لأنهما لا يقف على الفائدة منهما الا المتبحر العالم والجامع يصل إلى فائدته كل أحد." قال غنجار وغيره مات أبو عيسى في ثالث عشر رجب سنة تسع وسبعين ومئتين بترمد.

2. أسلوب المبالغة هي أسلوب جميل, لها مزية و محاسن مخصوصة عن سائر الأسلوب البلاغية الأخرى. فهي فن من علم البديع الذي يستخدم في العبارة للمحسنات اللفظية. أما مفهوم أسلوب المبالغة عند العلماء فهي : أن يدعي المتكلم لوصف ما أنه بلغ في الشدة أو الضعف حداً مستبعداً أو مستحيلاً.

أسلوب المبالغة تنوع الى ثلاثة أنواع, وهي:

الاول, التبليغ : ان كانت المبالغة ممكنة في العقل و في العادة.

الثاني, الاغراق : ان كانت المبالغة ممكنة في العقل مع كونها غير ممكنة في العادة

الثالث, الغلو : ان كانت المبالغة غير ممكنة في العقل وفي العادة.

و يرى البلاغيون أن المقبول من قسم الثالث يعنى "الغلو" عدّة صُور، منها:

(١) أن يدخل عليه ما يُقَرَّبُهُ إلى الصحة.

(٢) أن يُقَدِّمَ في صُورَةٍ جميلةٍ تَحْيِلِيَّةٍ.

(٣) أن يُكُونَ تعبيراً عن حالة الشعور النفسى، فيما يُسمَّى بالصدق الفني.

3. ان نبينا الكريم هو احسن الناس خلقا و خلقا, له ذات و صفات سنية. وهذه

الصفات عدة لا تحصى وكانت واردة في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في

كتاب الشمائل المحمدية للإمام أبي عيسى الترمذي وبعبارة أخرى ان هذا الكتاب

يتضمن أحاديث نبوية تصور شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم كنبى صفات وخلق

عظيم وبالجملة كان تصوير الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك الكتاب يشمل ثلاث

تصويرات وهي:

- تصوير شخصية الرسول كفرد من الافراد.

- تصوير شخصيته رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- تصوير شخصيته زوجا لنسائه.

ففي التصاوير السابقة وجد أساليب المبالغة. سواء بالنسبة لتصوير شخصيته كفرد من الافراد ام بالنسبة لتصوير شخصيته كرسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بمكانته كزوج لعائلته. فما سوي ذلك ان اساليب المبالغة في التصويرات المذكورة لا يشتمل كل انواع المبالغة بل انها تقتصر على نوعين من المبالغة وهما المبالغة من قسم التبليغ وثانيهما المبالغة من قسم الاغراق. وقصارى القول ان اسلوب المبالغة في تصوير شخصية الرسول في كتاب الشمائل المحمدية للامام ابي عيسى الترمذي كان هذا الاسلوب يشتمل على نوعين من المبالغة هما "التبليغ والاغراق.

الفصل الثاني

الاقتراحات

الحمد لله رب العالمين نحمده و نستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور انفسنا و من سيئات اعمالنا من يهدي الله فلا مضل له و من يضل فلا هادي له, والصلاة والسلام على نبينا و حبيبنا و شفيعنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و على اله وصحبه و من تبعه باحسان الى يوم الدين.

قد أتمت الباحثة كتابة هذه الرسالة بعون الله تعالى . ورأت الباحثة أن كتاب الشمائل المحمدية مملوؤة بأسلوب المبالغة. بالرغم عن إتمام الكتابة, رأت الباحثة أن الرسالة بعيدة عن الكمال و ترجو للقراء أن يكملوا ما نقص من هذه الرسالة حتى أصبحت رسالة كاملة متكاملة.

وتشكر الباحثة على اهتمام الجميع, والحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع

- الترمذي, الامام, الشمائل المحمدية, بيروت لبنان: دار الحديث, ١٤٠٨ هـ.
- الهاشي, المرحوم احمد, جواهر البلاغة, المكتوبة التجارية الكبرى, ١٩٦٠.
- زهو, ابو محمد, الحديث والمحدثون, الرياض: المكتبة العامة لادارة البحوث العلمية والانشاء والدعوة والارشاد: ١٤٠٤ هـ.
- معلوف, لويس, المنجد في اللغة والاعلام, بيروت لبنان: دار المشرق, ١٩٨٨
- [http://ar.wikipedia.org/wiki/ابو عيسى الترمذي](http://ar.wikipedia.org/wiki/ابو_عيسى_الترمذي)
- <http://mosoa.aljayyash.net/encyclopedia-23693/>
- الميداني, عبد الرحمن, البلاغة العربية اسسها و علومها وفنونها الجزء الثاني, بيروت: دار الشامية هـ
- الحنبلي, الامام العالم العلامة الحافظ عبد الرحمن بن رجب, شرح العلل لترمذي, دمشق: حقوق الطبعة المحفوظة,
- المباركفوري, الامام الحافظ ابي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم, تحفة الاحوذى, بيروت: دار الكتب العلمية
- العكاوي, انعام فول, المعجم المفصل في المعاني و البيان و البديع(بيروت: دار الكتب العلمية, ٢
- فضل, دكتور صلاح, علم الاسلوب مبادئه واجراءاته, القاهرة: مؤسسة مختار ١٩٩٢.

- النديم, ابن, الفهرست, دار المعرفة للطباعة والنشر: القاهرة ١٩٩٧.